Journal Of the Iraqia University (75-1) December (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

دور الدلالة المُعجميّة والتفسيّريّة في ردود الشُبهة عن القرآن الكريم

م. د. عذراء داود سليمان
المديرية العامة لتربية الأنبار

The role of the vulnerable and apostate significance in the suspicion of the Holy Quran

Teacher Dr. Athra Daoud Suleiman
General Directorate of Anbar Education
Email:-bbhh70638@gmail.com

الملخص :

إنّ اللغة العربية لغة حيّة ؛ لأنّه قادرة على الرد على كل الشبه التي يمكن أن ترد على القرآن الكريم ، وهذا ما يجعل الأمر عسيرًا على المشككين بالقرآن القرآن في الصمود بوجه ردودها ، والمعجمات لها دورها الكبير في هذه الردود من خلال بيان دلالات الألفاظ التي يركز عليها المشككون

الكلمات المفتاحية : الدلالة المعجمية – الدلالة التفسيرية – الشبهة – موارد الجهل – التفكير الناصع.

Abstract:
The Arabic language is a living language, capable of responding to all possible doubts about the Holy Quran. This makes it difficult for those who doubt the Quran to withstand these rebuttals. Dictionaries play a significant role in these rebuttals by clarifying the meanings of the words that the doubters focus on. **Keywords:** lexical significance – interpretive significance – doubt – sources of ignorance – clear thinking.

مقدمة :

لا يخفى على الباحثين إنّ القرآن الكريم لاقى الكثير من التوجهات السلبية عليه ، وهذه التوجهات ناشئة من موارد متعددة ولا سيّما الجهل في الكثير من القواعد التي بني عليها التركيب القرآني ، ولعلّ أصحاب الاتجاهات الإلحادية كان لهم دورهم في تلك الشبهات.وانبرى علماء العربية للوقوف ضد هذه الشبهات والرّد عليها وفق قواعد هذا العلم ، وخاصة ونحن نعلم إنّ تلك الشبهات شكلت موردًا من موارد الاهتمام في داخل المجتمع بشكل عام .لذلك حاولنا تسليط الضوء على تلك الشبهات وردها بقيدين ، الأول منهما القيد المعجمي والثاني هو القيد التفسيري ، فجاء البحث على هذا المنوال .

منهجية الدراسة :

اتبعت الباحثة في منهجيتها إلى عرض النص القرآني ، ومن ثم بيان مورد الاشكال الحاصل في ذهن المشككين من خلال الفاظ معين وقع فيها الأشكال ، ومن ثمَّ الرد عليها من خلال المعجمات العربية ، والانتقال بعدها لكتب المفسرين ، وفي الختام إيجاد فكرة الرد .

الهدف من الدراسة :

التركيز على هذه الشبهات وردها ؛ لأنّ القرآن الكريم المعجزة الخالدة للعرب وغيرهم ، والاعتقاد الذي يوجب الرّد عليها .

الشبهـــة الأول :مِن الشبه التي وصف بها القرآن , في تخير معاني ودلالات المعلومة التي يبثها في نصوصه قضية النبي موسى (عليه السلام) والعصى التي ألقاها فكانت ثعبان , ففي سورة النمل قال الله تعالى :((**وَأَلقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدبِرا وَلَم يُعَقِّب يٰمُوسَىٰ لَا تَخَف إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلمُرسَلُونَ**)) أسامة عبد حمدي , بينما ذكرت نفس القصة في سورة القصص , بقوله تعالى :((**وَأَن أَلقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّ وَلَّىٰ مُدبِرا وَلَم يُعَقِّب يٰمُوسَىٰٓ أَقبِل وَلَا تَخَف إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ**)) (سورة النمل , الآية : ١٠) .وقع الإشكال في الإدبار الذي حصل لموسى (عليه السلام) , وتناولت المعجمات العربية حالة الإدبار , وتناول صاحب لسان العرب لفظ الإدبار بقوله :(الدُّبرُ والدّبرُ : نقيض القُبل , ودُبرُ كل شيء : عقوبة ومؤخرّه , وجمعها أدْبارُ .... وإدبارُ النجوم : تواليها , وأدبارها : أخذها إلى الغرب للغروب آخر الليل

.....)(ابن منظور , ١٩٩٧م : ٤/ ٢٦٨)وقال الراغب إنّ الإدبار هنا جاء لمعانٍ منها أعرض وولى دبرٌ وذهب , وذكر إدبار النجوم , وهو وقت الغروب لها (الاصفهاني ، ١٩٨٩م : ٣٩٢)ولفظ لم يعقب , جاءت بمعنى عقّب في الأمر إذا تردد في طلبه مجدداً , ولم يعقب هنا جاءت بمعنى لم يلتفت وراءه (ابن منظور : ٤/ ٢٦٨) وبيّن الزمخشري (غنّه رعب لظنه إنّ ذلك لأمرٍ أريد به , وإلاّ هنا بمعنى لكن ؛ لأنّه لمّا أطلق نعي الخوف عن المرسلين , كان ذلك مظنّة لطرد الشبهة فاستدرك ذلك) (الزمخشري , ١٠٠٩م : ١٩ / ٧٧٦)وهذا يعني إنّ الخوف لم يتحقق ولم يتحقق الإدبار بل هو مظنّة منه, لعلمه إنّ المرسلين لا يخافون لما يعلمونه إنّ الله حافظ لهم .

الشبهـــــة الثانية :ترد هذه الشبهة خاصة بالملائكة , فقد وردت لفظة الملائكة في خطاب الله تعالى كما يزعمون أنثى كما في قوله تعالى :((**وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا**))(سورة الصافات , الآية : ١) , ووردت في خطاب المذكر في قوله تعالى :((**وَإِنَّا لَنَحنُ ٱلصَّآفُّونَ**)) (سورة الصافات , الآية : ١٦٥) وهنا تناولت المعجمات العربية (الصف) وكذلك (المُلك) وهي موطن الشبهة , فقال الراغب :(الصّافات : الطير صافَّات , باسطات أجنحتَهُنّ مِن غير حركة في الطيران .... والصّافون الذين يصفون أقدامهم عند الصلاة , أي : يثبتونها في محاذاةٍ أو هي مِن صفّ الأجنحة ...)(الأصفهاني : ١/ ٦٧٥)أمّا ابن منظور فبيّن إنّ الصف هو السطر مِن الكتاب وكذلك الشجرُ والنخيل , قال الزمخشري في كلمة (صفّ) مِن (صفّ القومُ وصفّفهم , وتصافوا واصطفوا , وصافوهم في القتال ...)(الزمخشري , ١٩٩٨م : ١/ ٥٥٠)وهنا نلاحظ إنّ أصحاب المعجمات العربية بينوا إنّ الصافات مِن التداخل بين المذكر والمؤنث .واتجه المفسرون لتوضيح هذه الشبهة والرّد عليها بطريقة غير مباشرة عندما ذكروا الاشتراك بين المذكر والمؤنث في لفظ (الصافات), بقولهم :(الصَّف : أن تجعل الشيء على خط مستوٍ كالناس والأشجار ... وقد يجعل بمعنى الصّاف , جمع الجمع يقال صافّة ثم يجمع صافات)(النقوي ، ١٣٩٥هـ : ١/ ٣٢٠)**الشبهـــــة الثالثة** :وهذه الشبهة خاصة بلفظ (الخمر) وهو الوارد في نصوص قرآنية , وهذه النصوص تتحدث عنه في عالم الدنيا وعالم الآخرة , والمستشكل وضع قيد المقارنة في الحرمة والحلّية بين العالمين , ففي عالم الدنيا ورد تحريمه مِن خلال نصوص قرآنية وهي : قوله تعالى(**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلخَمرُ وَٱلمَيسِرُ وَٱلأَنصَابُ وَٱلأَزلَٰمُ رِجس مِّن عَمَلِ ٱلشَّيطَٰنِ فَٱجتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ**))(سورة المائدة , الآية : ٩٠) وقوله تعالى :((**يَسـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلخَمرِ وَٱلمَيسِرِ قُل فِيهِمَآ إِثم كَبِير وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَآ أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا**))(سورة البقرة , الآية : ٢١٩) , أمّا في عالم الآخرة فإنّ القرآن الكريم وصف إنّ هنالك جنّة فيها أنهار خمر للمؤمنين كما في قوله تعالى :((**مَّثَلُ ٱلجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنهَٰر مِّن مَّآءٍ غَيرِ ءَاسِن وَأَنهَٰر مِّن لَّبَن لَّم يَتَغَيَّر طَعمُهُۥ وَأَنهَٰر مِّن خَمر لَّذَّة لِّلشَّٰرِبِينَ**))(سورة محمد , الآية : ١٥) وقوله تعالى :((**إِنَّ ٱلأَبرَارَ يَشرَبُونَ مِن كَأس كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**)) (سورة الإنسان , الآية : ٥) وهنا يرد السؤال مِن المستشكل وصاحب الشبهة , كيف يحرم الله الخمرة في عالم الدنيا ويجعلها لذة للمؤمنين في الآخرة ؟فوضح المفسرون ماهية الخمر , ومِن أين يتكون فقالوا (الخمر : ما غلى واشتد وقذف بالزبد مِن عصير العنب , وهو حرام , وكذلك تنقيع الزبيب أو التمر الذي لم يطبخ , فإنّ طبخ حتى ذهب ثلثاه , ثم غلى واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان , وحلّ شربه ما دون السُكر...)(تفسير الكشاف : ٢/ ١٢٧) . وهذا يعني إنّها مصنوعة مِن أشياء أخرى وقالوا إنّ الخمر بالأصل مصدر : خَمَرَة : إذا اشتراه سُمّي بها ؛ لأنّه يخمر العقل.(المشهدي ، ١٣٨٧هـ : ٢/ ٢٣٤)وبيّن البيضاوي ذلك بأنّه روي إنّه نزل بمكة ... فأخذ المسلمون يشربونها...) (المشهدي : ٢/ ٣٤٣)أمّا ما ورد في السور الأخرى فهو يركز على نفس المعنى , والذي يمكن قوله إنّ المقارنة بين الخمر في عالم الدنيا المصنوع مِن بعض المواد هو مخالف لما ورد في النص القرآني بالخمر الوارد في الجنّة **الشبهـــــة الرابعة** اختلاف الخطاب الحاصل في النص القرآني وهو قوله تعالى :(**فَقُلنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّ لَّكَ وَلِزَوجِكَ فَلَا يُخرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلجَنَّةِ فَتَشقَىٰٓ**))(سورة طه , الآية : ١١٧) , والملاحظ إنّ النتيجة لهذا الخطاب كان لآدم وزوجه في الجنة , ولكن في النهاية كان الخطاب بلفظ (لتشقى) وهذا خطاب مفرد , كما ورد على لسان أصحاب الشبهة وبيّن علماء التفسير هذا الخطاب بأنّه خطاب جاء في بدايته مِن الله تعالى لآدم (عليه السلام) فاكتفى بأعلامه بالعقوبة والمعصية التي حصلت منه (عليه السلام) حيث اكتفى بذكر القعِيدين لمعرفة المُخاطبين بحالة مِن ذِكر صاحبه (الطبري ، ١٤٠٥هـ : ١٦ / ٢٢٢)بينما نلاحظ القرطبي قد وجد ما صدر عن الله تعالى في قوله (فتشقى) بجريان نفقة الزوجة على الزوج , إذ إنّ المولى عزَّ وجل أسند الشقاء بعد الخروج مِن الجنة إلى آدم (عليه السلام) , أيّ إنّه يشقى مِن أجل العيش وأعباء الحياة (القرطبي ، ١٣٧٢هـ : ١٦ / ٢٢٢) وبيّن الأصفهاني هذا المعنى مِن المعاني متعددة جعل منها التعب وساءت الأحوال , وجعل منها الأتعس , أي التعاسة والحزن في الحال وقال (شقى) هو التعيس غير السعيد (الأصفهاني : ١/ ٦٣٦)وهذا يعني إنّ لفظ (فأشقى) عائد على شخصية واحدة وهي آدم (عليه السلام) فلا يوجد اشكال في ذلك **الشبهـــــة الخامسة** :في نص قرآني آخر تصدر باسمين وهما (ابن مريم) , (مريم) إلاّ إنّ في استمرار الخطاب كان للمفرد وليس للمثنى , وهذا ما ورد في قوله تعالى :((**وَجَعَلنَا ٱبنَ مَريَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَة وَءَاوَينَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبوَة ذَاتِ قَرَار وَمَعِين**))(سورة المؤمنون , الآية : ٥٠)وكان حسب استشكال المستشكل أن يكون الخطاب :(وجعلنا ابن مريم وأمهُ آيتين ,

بالتثنية للصفة ؛ والعلة في ذلك إنّ الجعل لم يقع على واحد بعينه بل وقع على اثنين , وهذا يعني إنّ الضمير يعود على المفرد وهنا وقع الإشكال في رأيهم فهل تعود على عيسى (عليه السلام) أم على مريم (عليها السلام) وهذا وجدناه منطبقاً على قوله تعالى :((**وَجَعَلْنَا ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَينِ فَمَحَونَآ ءَايَةَ ٱلَّيلِ وَجَعَلنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبصِرَة**))(سورة الإسراء , الآية : ١٢) , بتثنية آية وليس أفرادها وبيّنت المعجمات العربية الخاصة بالقرآن الكريم مفردة آية بأنّها مفرد وجمعه آيات وتأتي بمعنى العلامة والمعجزة والدلالة والعبرة (الأصفهاني ، : ١/ ١٠٩ – ١١٠)وهنا كانت الآية في الأصل لمريم أو كانت لعيسى (عليهما السلام) فالمعنى واحد والرسالة واحدة لأنّ عيسى (عليه السلام) كان مِن صلب واحد وكان مِن امرأة واحدة اجتباها الله تعالى في ذلك الإعجازوإنّ الأفراد الذي حصل في لفظ الآية ؛ دلالة على أنّ كُلاً منهما دلالة على عظيم قدرة الله ووحدانيته , فكل واحد منهم يقوم مقام الآخر (تفسير الطبري : ١٧ / ٨٤)ولعل مِن جمال النظّم القرآني هنا إنّه الخالق قدّم الأبن ؛ لأنّ السيّاق في ذكر عيسى (عليه السلام) , بينما لو كان السيّاق في ذكر مريم (عليها السلام) قدّم اسمها على اسم عيسى (عليه السلام) السيوطي ، ١٩٩٣م : ٢/ ٣٢). وهذا الأمر متحقق في قوله تعالى :((**وَجَعَلنَٰهَا وَٱبنَهَآ ءَايَة لِّلعَٰلَمِينَ**))(سورة الأنبياء , الآية : ٩١)ولعل هنالك أمراً لآخر قد يرد هذا الإشكال , وهو حالة الاكتفاء بأحد الاسمين للأهمية التي يحملها ذلك الاسم , وهذا وارد في قوله تعالى :((**وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤمِنِينَ**))(سورة التوبة , الآية : ٦٢) , وكان في الخطاب (الله ورسوله) : أي : اثنان , إلاّ إنّه لأهمية الخالق قال (أحقُ) (النحاس ، ١٩٩٧م : ٤/ ٤٦٠) .وقد قدّ أصحاب المعجمات العربية دليلاً على ذلك مِن كلام العرب الشعري وهو قول الشاعر الأضبط بن قريع السعدي بقوله: (الأزهري، ١٩٦٤م : ٥/ ٧١) :

لكلِّ هَمّ مِن الهموم سِعَةٍ والصُبحُ والمسيُ لا فلاح له

وكان الأولى مِن الشاعر أن يقول (لا فلاح لهما) , لكنّه خاطب الأهم وهو بداية اليوم (الصبح)وقدّم الرازي تعليلاً لهذا الخطاب بلفظ (آية) بقوله :(والأقرب أن جعلهما آيةً هو نفس الولادة ؛ لأنّه ولد مِن غير ذكر , وولدته مِن دون ذكر , فاشتركا جميعاً في هذا الأمر العجيب الخارق للعادة) (الرازي، ١٩٨٨م : ٢٣ / ١٠٣ – ١٠٤)**الشبهـــــة السادسة** :في قوله تعالى :((**وَمَآ أَموَٰلُكُم وَلَآ أَولَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُم عِندَنَا زُلفَىٰٓ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُم جَزَآءُ ٱلضِّعفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُم فِي ٱلغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ**))(سورة سبأ , الآية : ٣٧)الإشكال الوارد في هذا النص القرآني والذي توهم أصحاب الشبهة فيه وعدّده إشكالاً , وهو إنّ القرآن الكريم ذكر الأموال والأولاد وهو أسلوب قرآني يتحدث عن الكثرة إلاّ إنّه الله تعالى وصفها بالاسم الموصول (التي) وكان الأظهر أن يستعمل : (اللّذين) أو (اللّتين) للتثنية فاستعمل الأفراد للاسم الموصول (التي) بدل هذه الصياغات الدالة على التثنية وبيّن العلماء هذه المفارقة اللغوية الدقيقة , إنّ كلٌ منهما يصلح أن يشار له بالاسم الموصول (التي) ؛ لأنّه لا يبعد أن يكون الله تعالى قد أراد بهما أحد النوعين مِن الأموال والأولاد (الطبري : ٢٢ / ١٠٠) , أي : إنّ كلّ مِن اللفظين وقع جمع تكسير ويحق أن يشار لهذا النوع مِن الجمع بضمير المؤنث الواحد ونلاحظ مِن العلماء مَن أول هذا النص القرآني بأنّه فقد بعض كلامه وذكر بعضه الآخر , أي ورد محذوف في الكلام وقدّروها بكلام وهو (وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) , ولا (أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) فحذفت الأولى لدلالة الثانية عليها (الفرّاء ، ١٩٨٠م : ٢/ ٣٦٣)بينما نلاحظ إنّ الزمخشري وجّه هذه المفارقة العلمية توجيهاً آخر, فذهب إلى أنّ (التي) صفة لموصوفٍ محذوف هو (التقوى) , وتقدير الكلام : ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب , وهي التي تقرّب إلى الله لا الأموال ولا الأولاد (الزمخشري : ٣/ ٢٩٢)**الشبهـــــة السابعة** وقعت الشبهة بلفظة (قّعيد) في قوله تعالى :((**إِذ يَتَلَقَّى ٱلمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱليَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيد**))(سورة ق , الآية : ١٧)وقعت الشبهة في لفظ (قعيد) وعودته إلى المثنى في قوله (المتلقيان) فاستصعبوا عودة المفرد (قعيد) على المثنى (المتلقيان)أمّا المعجمات اللغوية فبينت إنّ لفظ (قعيد) جاءت بمعنى (مصاحب) ويطلق على غير الواحد , أي يشمل الواحد وأكثر منه (الأصفهاني : ١/ ٩٠٧)وقد وجّه العلماء هذه اللفظة وفق مقاييس علمية وبينوا إنّه لفظ عدل به على (فاعل) إلى (فعيل) لغرض المبالغة , كما يمكن القول في (عليم) مبالغة في صفة العلم في الموصوف , فهو بذلك يكون بمعنى الملازم الذي لا يبرح صاحبه , وقيل إنّ (فَعِيل – فعول) يستوي فيهما الواحد والاثنان والجمع فيكون مساوياً لـ (فعول) , وهذا وارد في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى :((**فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَولَىٰهُ وَجِبرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلمُؤمِنِينَ وَٱلمَلَٰٓئِكَةُ بَعدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ**))(سورة التحريم , الآية : ٤) , حيث اخبر بالمفرد عن الجماعة بقوله (ظهير) , وهو بمعنى الجمع (ظُهراء وأعوان)(العكبري ، ١٩٨٨م : ٢/ ٢٦٥) وقد أكد هذا الأمر كلام العرب الشعري بقول قيس بن الخطيم : (شرح أشعار الهذليين ، ٢٠٠٧م: ١١٣) :

ألِكْنِي إليها وخير الرَّسول أعَلمْهم بنواحي الخبرَ

فالشاهد هنا إفراد الشاعر لكلمة (الرَّسول) وكان الخطاب للجمع وليس للإفراد وقد بيّن العلماء توضيحاً آخر للفظ (قعيد) , وهو إنّ الأصل في هذه المفردة في داخل التركيب القرآني إنّه عن اليمين قعيد , وعن الشمال قعيد , فأختر عن موضعه (القرطبي : ١٧ / ١٢٣)والنصوص الشعرية سارت في ركاب القرآن الكريم وأيّدت المعنى الذي رفضه المشككون (أبو حيان ، ١٩٩٢م : ٨ / ١٢٢)والشاهد عليه قول الشاعر عمرو بن أحمد الباهلي (ديوان عمر بن أحمد الباهلي ، ٢٠١٧: ٢٨) .

رماني بأمرٍ كنتُ منُه ووالدي بريئاً ومِن فوق الطَّوى رَماني

والمراد به رماني بأمرٍ كنتُ منه بريئاً , ووالدي منه بريءٌ , فحذف خبر (والدي) لدلالة الأول عليه .وكذلك قول الفرزدق(أبو البركات الأنباري ، ١٩٨٧م : ١/ ١١٦ , لسان العرب : ٣/ ٣٦٠) :

أنّي ضمنتُ لِمَن أتاني ما جَنى وأبي فكان وكنتُ غيرُ غَدور

والشاهد فيه استغناؤه بذكر خبر الثاني عن ذكر خبر الأول , والتقدير فكان (غير غدور) وكنتُ غير غدور **الشبهـــــة الثامنة** في هذه الشبهة نلاحظ إنّ الخطاب كان للجمع في قوله تعالى(**وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقا لِّمَا مَعَكُم**))(سورة البقرة , الآية : ٤١), إلاّ أنّ الخطاب تغير للفرد في نفس النص القرآني بقوله تعالى :((**وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖوَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنا قَلِيلا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ**)) (سورة البقرة , الآية : ٤١), فكان الأولى حسب رأي المشككين والذين ألقوا هذه الشبهة أن يكون جمعاً للفظة (أول كافر)ولم يلتفت أصحاب الإشكال إن لفظ (أول) جاءت على وزن (أفعل) وهي اسم تفضيل , واسم التفضيل على هذا الوزن إذا اضيف إلى نكرة, كان مفرداً مذكراً مطلقاً , سواء جاءت مع المفرد أو المثنى أو الجمع (ابن مالك ، ١٩٧٩م : ٣/ ٢٩٧) وجاءت عند الراغب الأصفهاني إن (أول) هي بمعنى ضد الآخر فيكون لكل شيء أول ويمون له آخر (الأصفهاني : ١/ ١٠٢)وبيّن صاحب الفتح القدير إنّ لفظة (أول) (هي مفرد قام مقامَ الجمع وهو مِن باب قولهم : هو أظرف الفتيان وأجملهم)(الشوكاني : ١/ ٧٤)بينما نلاحظ آخرين مِن العلماء بيّن إنّ لفظ (أول) محمول على معنى الفعل لا غيره , وكأن المعنى يكون : أول مَن كفر (الفرّاء : ١/ ٣٣٣) وبذلك تنتهي هذه الشبهة التي ترد إن سببها عدم الاطلاع على التراكيب القرآنية ومعانيها وأساليبها النحوية والمعجمية والتفسيرية .**الشبهـــــة التاسعة** :وقعت الشبهة للفظ (الأمة الوسطى) بقوله تعالى (**وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدا**))(سورة البقرة , الآية : ١٤٣)ومنشأ هذه الشبهة إنّ مفردة (الأمة) بمعنى الجماعة , وكون الصفة في هذه الآية لفظاً مفرداً , فلم توصف الجماعة بلفظ مفرد , والمقرّر ألاّ توصف الجماعة ولا يخبر عنها بالمفرد , والصفة مذكر , ولفظ الأمة مؤنث , فلم تتحقق المطابقة بين الصفة والموصوف في نوع الجنس وبيّن صاحب لسان العرب دلالة هذه المفردة بأنّ لفظة (وسط الشيء) ما بين طرفيه مثل (وسط الدار) , ويقال (وسط الوادي) أي : أحسن موضع فيه , وأكثره كلأً وماءً وبعد ذلك استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي الإفراط والتفريط كالجود بين الإسراف والبخل , والشجاعة بين التهور ثم أطلق على المتصف بها(الجبائي ، ١٩٩٢م : ١/ ١١٣)ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى :((**قَالَ أَوسَطُهُم أَلَم أَقُل لَّكُم لَولَا تُسَبِّحُونَ**))(القلم : ٢٨) , ويراد بذلك أي : أعد لهم وأخبرهم وقد وضّح العلماء هذه الشبهة بأنّ لفظ (أمة) التي وردت في القرآن الكريم بأكثر مشن نص قرآني هي أسم جمع , وهي بهذه الحالة يُسند إليها ضمير التأنيث كما يُسند إليها ضمير الجمع المذكر فمن حالات استواء التأنيث لها قوله تعالى :((**تِلكَ أُمَّة قَد خَلَت لَهَا مَا كَسَبَت وَلَكُم مَّا كَسَبتُم**))(سورة البقرة , الآية : ١٣٤) , فأسند لها الضمير (لها) وفي (عليها) , وكذلك قوله تعالى :((**إِنَّآ أَرسَلنَٰكَ بِٱلحَقِّ بَشِيرا وَنَذِيرا وَإِن مِّن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِير**))(سورة فاطر , الآية : ٢٤) , فأسند إليها (فيها) إشارة إلى الأمة.ومِن ضمائر الجمع التي اسندت إليها هو قوله تعالى :((**وَلتَكُن مِّنكُم أُمَّة يَدعُونَ إِلَى ٱلخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ**))(سورة آل عمران , الآية : ١٠٤) , وهذا يعني إنّ مفردة (أمة) مؤنث مجازي يذكر تابعهُ باعتبار معناه , ويؤنث باعتبار اللفظ أمّا الإشكال الآخر الواقع في مفردة (وسطاً) فهي مصدر يوصف به المُذَّكر والمؤنث والمفرد والجمع , فلم يقل (أمة وسطى), وبذلك انتهى الإشكال الذي فرضه المشككون في الألفاظ الواردة في النص القرآني , والسبب لأنّ الله تعالى في ذلك النص أورد ألفاظاً دالة على المصدر الذي لا يدل على مذَّكر أو مؤنث أو مفرد أو جمع , وإنّما يشملها جميعاً , ليشاكل اللفظ المعنى المقصود **الشبهـــــة العاشرة** : وردت الشبهة مِن قبل المشككين في قوله تعالى :((**قُل يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَة سَوَآءِ بَينَنَا وَبَينَكُم أَلَّا نَعبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشرِكَ بِهِۦ شَيئا وَلَا يَتَّخِذَ بَعضُنَا بَعضًا أَربَابا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشهَدُواْ بِأَنَّا مُسلِمُونَ**))(سورة آل عمران , الآية : ٦٤)الإشكال الوارد هو في لفظة (كلمة) التي جاءت مفرد في سيّاق الجمع في النص القرآني , وبيّن صاحب ألفاظ القرآن إنّ الكلمة يقصد بها (كلام يوضحه السيّاق)(الأصفهاني : ١/ ٩٩٢)وهذا يعني إنّها لا يقصد بها المفرد, أي الكلمة الواحدة , بل عبارات متداخلة ومنسقة تسمى كلمة وبيّن العلماء إنّ (الكلمة) و(الكلام) واحد , أي سياق في الدلالة داخل النص , وإنّ المراد بالكلمة الجمع (كلمات) , وقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله تعالى :((**كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا**))(سورة المؤمنون , الآية : ١٠٠) , وهي إشارة إلى قول الكافر النادم يوم القيامة (ربّ ارجعون) , ومِن ذلك قول النبي (صلى الله عليه واله) (أصدق كلمة قالها شاعرٌ كلمة لبيد) وأطلق عليه اسم كلمة (البخاري ، ١٩٨٧م : ٥/ ١٢٨ , حديث رقم (٣٨٤١).ومِن نظائر ذلك في كلام العرب , أي التعبير عن الجمع بالواحد هو قول علقمة بن عبدة (ديوان الراعي النميري ، ١٩٨٠، ٢٩٩) :

بها جيَف الحَسْرَى فأمّا عظامُها فبيضٌ وأمّا جلدها فصليبُ

فعُبر عن الجمع (جلودها) بالواحد (جلدها) ؛ لأنّ الجلد مضاف إلى الجيف الجمع .وبهذا يمكن الرّد على هذه الشبهة التي فُرضت مِن خلال دلالة اللفظة الواردة في النص القرآني بأنّها اسم جمع تصلح استعمالها للمفرد والمثنى والجمع .

الخاتمة

افرز البحث عدّة نتائج وهي :

١-استطاعت كتب المعجمات اللغوية وكتب التفسير أن تكشف النقاب عن أسرار القرآن الكريم والصياغات والتراكيب التي جاءت غليها النصوص القرآنية .

٢- بيّنت كتب التفسير التفسير الأصلح والأقرب حلال ردّها على الشبهات التي وردت من المشككين .

٣- نجد إنّ المعجمات العربية لم تصل في الكثير من الألفاظ التي وضحّتها وفسرتها في بيان المقصود في الرد على الشبهات .

٤- حصل تداخل بين بيان مدلول الألفاظ مع التفاسير ، وهذا يعني إنّ المفسرين استطاعوا الاستعانة بدلالات الألفاظ الواردة في المعجمات في تحليل النص القرآني .

المصادر:-

القرآن الكريم .

-الاتقان في علوم القرآن , السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٣م .

-أساس البلاغة , جار الله الزمخشري , دار الكتب العلمية , بيروت , ط١ , ١٩٩٨م .

-ألفاظ القرآن الكريم , الراغب الاصفهاني ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٩م .

-الأنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٧م.

-أوضح المسالك لألفية ابن مالك ، دار الجيل ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩م .ت ١٩٩٢م .

-تاج العروس ، الزبيدي ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ط١، ١٣٠٦هـ .

-التبيان في إعراب القرآن ، العكبري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .

-التبيان في غريب القرآن , شهاب الدين أحمد الجبائي ، دار الصحابة ، مصر ، ط١

-تفسير البحر المحيط ، أبو حيان ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٢م .

-تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي . دار الفكر ، بيروت ، ط١. ١٩٨٨م .

-تفسير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤٠٥هـ .

-تفسير القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة ، ط٢، ١٣٧٢هـ .

-تهذيب اللغة . الأزهري ، المؤسسة المصرية للتأليف ، مصر ، ط١، ١٩٦٤م .

-جمهرة اللغة ، ابن دريد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .

-شرح أشعار الهذليين ، دار الأضواء ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٧م .

-صحيح البخاري ، البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٧م .

-ضياء الفرقان في تفسير القرآن ، محمد تقي النقوي ، كوهر اديشه ، قائن ، ١٣٩٥هـ .

-فتح القدير ، الشوكاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٩٩م .

-الكتاب ، سيبويه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .

-الكشاف , جار الله الزمخشري , دار المعرفة , بيروت , ط٣ , ١٠٠٩م .

-كنز الدقائق وبحر الغرائب , محمد رضا المشهدي ، شمس الضحى ، طهران ، ط١، ١٣٨٧هـ .

-لسان العرب , لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور , دار صادر , بيروت , ط١ , ١٩٩٧م .

-المخصص ، ابن سيده ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١، ١٩٨٨م .

-معاني القرآن , الفرّاء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١، ١٩٨٠م .

-معاني القرآن , النحاس ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٧م .

-ديوان الراعي النميري ، دار فرانتس شتاينر ، ط١، بيروت ، ١٩٨٠م .

-ديوان عمر بن أحمد الباهلي ، قنديل للطباعة ، دبي ط١، ٢٠١٧م .